مُعدي الطريق: العنف الروحي ليوحنا المعمدان (متى ١١)

I- يسوع أبرز تأثير خدمة يوحنا المعمدان

أ - متى ١١ يستخدم يسوع يوحنا المعمدان كمثال على التكريس للرب. يوحنا يعرف انه سيموت قريباً، فأرسل تلاميذه ليسوع ليعرفوا انه هو المسيح. حذر يسوع الجمع ان لا يعثر بما يفعله الله أو بما لا تفعله الله (مت١١:٦). علم يسوع أن الله لن ينجي يوحنا من القتل. هذا من شأنه أن يسبب فى تعثر البعض.

"أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ. وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟ فَأَجَابَهُمَا يَسُوعُ: اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ (اش ٣٥:٥-٦) **وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ** (اش ٦١:١). **وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ."** (مت ١١:٢-٦)

ب -سأل يسوع الجموع ثلاثة مرات ما كانوا يتوقعونه عند ذهابهم ليوحنا (مت١١:٧-٩). يسوع برر يوحنا مشيراً الى شجاعته، قائلاً انه كان اكثر من نبي، ويعلن أنه مُرسل من الآب، وأعظم رجل ولد.

"ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ عَنْ يُوحَنَّا: «مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَنْظُرُوا؟ أَقَصَبَةً تُحَرِّكُهَا الرِّيحُ؟ لَكِنْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَإِنْسَاناً لاَبِساً ثِيَاباً نَاعِمَةً؟ هُوَذَا الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الثِّيَابَ النَّاعِمَةَ هُمْ فِي بُيُوتِ الْمُلُوكِ. لَكِنْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَنَبِيّاً؟ نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيٍّ. فَإِنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ ... " (مت ١١:٧-١١)

ج -دعا يسوع يوحنا السراج المُوقد المنير. وقال جبرائيل انه سيكون عظيماً في عيني الله.

"كَانَ هُوَ السِّرَاجَ الْمُوقَدَ الْمُنِيرَ وَأَنْتُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْتَهِجُوا بِنُورِهِ سَاعَةً." (يو ٥:٣٥)

"لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيماً أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمْراً وَمُسْكِراً لاَ يَشْرَبُ وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِمْ. وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْباً مُسْتَعِدّاً. " (لو ١:١٥-١٧)

د - فهم يسوع أنهم كانوا يعيشون في جيل فوق الطبيعي، جيل إنتقالي فيه غالبية شعب الرب يشاهد قدرة وقوة الله بطريقة منتظمة. هناك ثلاثة أجيال إنتقالية. **الأول:** جيل موسى عندما أقام الله العهد القديم. **الثاني:** جيل الرُسل عندما أقام الله العهد الجديد. **الثالث:** الجيل الذي يعود فيه الرب لتأسيس مُلكه الألفي. الجيل الإنتقالي هو الجيل الذي يُزيد فيه الرب بشكل كبير التحرك بقوة وسط شعبه وكيفية التعامل معهم. هناك الكثير لنجاهد به في الجيل الذي يشهد مجئ المسيح. كان يوحنا أكثر من نبي؛ وجوده كان دليلاً على انهم كانوا يعيشون في جيل إنتقالي فوق الطبيعي. سأل يسوع الناس إذا فهموا الآثار المترتبة على ذلك. عندما يُزيد الرب مقدار أعظم من إطلاق لقوته فانه يتطلب المزيد من التخصيص.

II– قدم يسوع فكرتين جديدتين: مزيد من القوة مع المزيد من الإلتزام

"اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ (فى الفُرص) **مِنْهُ. وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ** (يسمح بـالعنف) **وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ."** (مت ١١:١١-١٢)

أ - **أولاً:** يسوع أعلن أن قوة أعظم مُتاحة لبني الملكوت. في العهد القديم كان تستقر الروح على عدد قليل من الناس (الأنبياء والملوك والقضاة) ليمسحهم لإنجاز مهام معينة. في العهد الجديد، يمكن للكل ان يختبر الأكثر جداً بسبب الروح الساكن فينا.

ب -**ثانياً:** يتطلب الله "العنف الروحي" لإختبار ملء الامتيازات الجديدة التي لدينا في العهد الجديد. يغتصب يعني ان الرب يسمح (يأذن، يكافئ) الإغتصاب فى سياق سعينا لأمور الرب العميقة. العنف الروحي يختلف تماماً عن العنف الجسدي. العنف الروحي يُشير الى الإصرار لدفع أي ثمن ضروري في سعينا للمزيد من الرب.

ج -العنف في مواجهة رغباتنا الآثمة والكبرياء. العنف في إعادة ترتيب الطريقة التي: نتحدث بها، قضاء الوقت والمال، وكيفية تواصلنا مع أعدائنا، السعي للراحة والنجاح، الكرامة، التعبير عن حياتنا الجنسية. بعنف نقوم بإعادة ترتيب أولوياتنا وما نسعى إليه بشكل طبيعي. كما أنه يُزعج الأوضاع القائمة في أمور الملكوت، وله تأثير عنيف على مملكة إبليس.

د - يسوع ربط العنف الروحي بحياة يوحنا. وضع يوحنا كالنموذج الرئيسي لكمال القلب. مقياس العظمة في حياة يوحنا ليست في عدد الناس الذي كان له تأثير عليهم، ولكن في "العنف الروحي" لإلتماس الله بطريقة جذرية دون تهاون.

ه - العنف الروحي لا تُشير إلى عدم المسؤلية. نحن لسنا بحاجة للتخلي عن المسؤوليات التي أعطاها الله لنا لطاعة الله. يجب أن نحيا هكذا في الأمور العملية من واقع الحياة.

و - مصدر العنف الروحي هو محبة الله وليس الخوف.

III– إحظر ما تؤمن به عن أمور الرب العليا لحياتك

"انْظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ (عن ما تؤمن أن الرب يعطيك) **بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ** (تُطبِق على نفسك) **يُكَالُ لَكُمْ وَيُزَادُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ."** (مر ٤:٢٤)

أ - أحذر – إنتبه - بشأن ما تسمع (ما تقبله او تؤمن به) كمقياس بركة الرب: لقلبك، ظروفك، الخدمة. ما نسمعه يُحدد القياس الذي نستخدمه أو نطبقه على حياتنا، وبالتالي المقدار الذي سوف يعطينا إياه الرب. من يرضى بمقدار ضئيل من إختبار الرب سوف يفوتهم الكثير مما يريد الله ان يُعطيهم.

ب -الله يُطلق المزيد من قوته وحضوره وفقاً لقياس جوعنا له. الجوع الروحي يأتي عندما يكون لنا الرؤية أن يكون لدينا كل شيء يمكن ان يعطيه الله للروح البشرية في هذا العصر. الجوع الروحي يجعل شخص يسعى لتغيير حياته لاستيعاب المزيد.

"طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ." (مت ٥:٦)

IV- السعي لكمال نعمة الرب المُتاحة

أ - عندما نولد ثانياً نقبل "مُقدمة النعمة" بناء على حاجتنا للغفران ورحمة الرب. الله يعطي هذا تلقائياً لجميع من يتوبوا ويؤمنوا بيسوع.

"الَّذِي بِهِ أَيْضاً قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ ... " (رو ٥:٢)

ب -هناك "نعمة أعظم" التي تتيح لنا الحصول على الأكثر من مجرد الغفران. يستند ملء النعمة هذا على الجوع إلى كل ما يعطيه الرب. علينا ان نتمسك بذلك بقوة. الله يتطلب أن نتعاون معه في نعمته. الله لن يقوم بدورنا، ونحن لا نستطيع أن نقوم بدوره. هذا هو تعبير عن رغبته في شراكة حميمة معنا.

"يُعْطِي نِعْمَةً أَعْظَمَ ... الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً" (يع ٤:٦)

ج -لا تتخلي عن الرؤية الخاصة بك أن تكون قوياً في الروح، بغض النظر عن كم مره تفشل. "اليوم" هو دائماً يوم جديد في نعمة الله لأن مراحمه جديدة كل يوم.

V- يسوع يجذبنا إليه بلحن العُرس كما يُحذرنا باللحن الحزين

"وَبِمَنْ أُشَبِّهُ هَذَا الْجِيلَ؟ يُشْبِهُ أَوْلاَداً جَالِسِينَ فِي الأَسْوَاقِ يُنَادُونَ إِلَى أَصْحَابِهِمْ. وَيَقُولُونَ: زَمَّرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا! نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَلْطِمُوا." (مت ١١:١٦-١٧)

أ - وبخ يسوع ذلك الجيل، وبالقول أنه لا الود بمحبة الله (المزمار)، ولا تحذيرات الأحكام (النوح) انتقلت لهم. نحن نعيش في مفارقة بين رسالتين: لحن العُرس (نموذج العروس)، ولحن الجنازة الحزين (أحكام آخر الأيام).

ب -هذا يُعبر عن الجانبين من كمال القلب، المفارقة بين محبتا للرب وفي نفس الوقت تحمل ثقل الأحكام. من ناحية نبتهج، ومن ناحية أخرى نشترك في أثقاله.

IV- تحمل اللوم لإسلوب حياة الصوم

" لأَنَّهُ جَاءَ يُوحَنَّا لاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْرَبُ فَيَقُولُونَ: فِيهِ شَيْطَانٌ. جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فَيَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ. وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ بَنِيهَا (الثمر)**"** (مت ١١:١٨-١٩)

أ - العنف الروحي لشخص يلاحق الرب مرتبط بشكل كبير بحياة الصوم. عاش يوحنا أسلوب حياة الصوم. علم تلاميذه الصلاة (لو ١١:١)، وعطاء المال (لو ٣:١١)، والصوم (مت ١٤:٩). والكثيرين في إسرائيل قالوا أن به شيطان (مت١١:١٨). حكمة الحياة يوحنا أسلوب حياة الصوم سوف تري للجميع في الأبدية عندما يُبرر الرب يوحنا علانيتاً.

ب -تحمل داود اللوم لغيرته للرب. أسلوب حياة الصوم تشمل خمسة أشكال تعبير عن الصوم: العطاء المادى، الخدمة، الصلاة، بركة الأعداء، الصوم عن الطعام (مت ٦:١-١٨).

" لأَنِّي مِنْ أَجْلِكَ احْتَمَلْتُ الْعَارَ ... لأَنَّ غَيْرَةَ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِي وَتَعْيِيرَاتِ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ. وَأَبْكَيْتُ بِصَوْمٍ نَفْسِي فَصَارَ ذَلِكَ عَاراً عَلَيَّ ... يَتَكَلَّمُ فِيَّ الْجَالِسُونَ فِي الْبَابِ" (مز ٦٩:٧-١٢)

IIV- خدمة يوحنا المعمدان لإعداد الطريق

أ - دعا يسوع يوحنا أعظم رجل ولد (مت ١١:١١). لم يتجاوز أي رجل من أي زمان يوحنا المعمدان في تباعيته للرب. يجب أن نُصغي بإهتمام إلى ما قاله بوحنا. لقد فقدت الكنيسة الكثير في إهمال حياة يوحنا المعمدان. هو نموذج لما يعنى تباعية الرب بقلب كامل.

ب -آخر ذكر لما قاله يوحنا في الوحي المقدس أشار إلى نفسه بأنه صديق العريس. فتح قلبه ليشاركنا مشاعره وكيف كان يري نفسه.

" مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحاً مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ. إِذاً فَرَحِي هَذَا قَدْ كَمَلَ" (يو ٣:٢٩)

ج -يوم ٧ مايو، ١٩٩٧ ، في أسيزي إيطاليا، قال الرب: "سوف أقيم مُعدي الطريق من أصدقاء العريس الذين سوف يُعدون العروس" (يو ٣:٢٩). نحن نقدر حياة يوحنا وتعليمه كنموذج لخدمة مُعدي الطريق. حياته هي الصورة الأوضح والأكثر تطوراً لدعوة مُعدي الطريق في الكتاب المقدس. كان بمثابة الدفعة المقدمة لمسحة مُعدي الطريق لآخر الأيام. ما سار فيه يوحنا هو وعد للمزيد منه في المستقبل.

د - يوحنا المعمدان المثال لإعداد الطريق الروحي في رسالته في لوقا ٣:٧-٢٠. أبرز رسالة لها جانبين- دعوة الناس إلى التوبة وإعلان مجيء يسوع. ودعا الناس إلى حياة البر. هذه هي الطريقة الوحيدة لإزالة البلادة الروحية.

"فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ ... كَارِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا ... فَاصْنَعُوا أَثْمَاراً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ... وَسَأَلَهُ الْجُمُوعُ: فَمَاذَا نَفْعَلُ. فَأَجَابَ: «مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيَفْعَلْ هَكَذَا». وَجَاءَ عَشَّارُونَ أَيْضاً لِيَعْتَمِدُوا وَسَأَلُوهُ: «يَا مُعَلِّمُ مَاذَا نَفْعَلُ؟» فَأَجَابَ: «لاَ تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ». وَسَأَلَهُ جُنْدِيُّونَ أَيْضاً: «وَمَاذَا نَفْعَلُ نَحْنُ؟» فَأَجَابَ: «لاَ تَظْلِمُوا أَحَداً وَلاَ تَشُوا بِأَحَدٍ وَاكْتَفُوا بِعَلاَئِفِكُمْ»." (لو ٣:٣-١٤)

ه - أعلن يوحنا ايضا مجيء يسوع لجيله.

"قَالَ يُوحَنَّا لِلْجَمِيعِ: «أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ وَلَكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ. الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ وَيَجْمَعُ الْقَمْحَ إِلَى مَخْزَنِهِ وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ»." (لو ٣:١٦-١٧)

و - يدعو مُعدي الطريق لإنتظار الرب كالطريقة لإكتساب القوة لقلوبهم. ويرى الكثيرون أن حياتهم مختفية عن الرب ويتم تجاهلها من قبل الرب. إنتظار الرب هو النصيحة الرئيسية التي اعطاها يسوع لمن يُعدون لآخر

الأيـام (مـت ٢٤:٤٢-٤٣؛ ٢٥:١٣؛ مـر ١٣:٣٣-٣٨؛ لـو ٢١:٣٦؛ رؤ ٣:٣؛ ١٦:١٥). إنتظـار الـرب عـن طريق التحاور مع الرب وحياة البر.

"لِمَاذَا تَقُولُ يَا يَعْقُوبُ وَتَتَكَلَّمُ يَا إِسْرَائِيلُ: «قَدِ اخْتَفَتْ طَرِيقِي عَنِ الرَّبِّ وَفَاتَ حَقِّي إِلَهِي»؟ أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلَهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا. لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ. يُعْطِي الْمُعْيِيَ قُدْرَةً وَلِعَدِيمِ الْقُوَّةِ يُكَثِّرُ شِدَّةً. اَلْغِلْمَانُ يُعْيُونَ وَيَتْعَبُونَ وَالْفِتْيَانُ يَتَعَثَّرُونَ تَعَثُّراً. وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنِحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلاَ يَتْعَبُونَ يَمْشُونَ وَلاَ يُعْيُونَ." (اش ٤٠:٢٧-٣١)